الموسيقى والغناء

د جهاد نعمان

معظم ناسنا تتراكم على عواطفهم الشؤون الداخلية والخارجية كما يتراكم الصدأ على المرآة الصقيلة ، فالغناء والموسيقى مثلا ، بما وهبهما الله من سمو معنى ورقة، تؤثران في عواطفهم وإحساساتهم.... اجتمعنا ذات يوم اشتد برده وكست أعالي الجبال الثلوج الناصعة البيضاء، حول مكرس متعدد المواهب الفنية يدعى جان جبور، في منزلي الجبيلي، وكنا انماطا من الناس ، منا التاجر ومنا الضابط الهمام والأستاذ المتبحر في الانسانيات...وكلنا يحفزنا السوق الى سماع مقطوعات من اروع الاغاني. حان الحين ، بعد نقاشات ثقافية مفيدة برسم وزاراتنا الراقدة...، وقام الصديق يغمرنا بأصوات عوده تحمل بين طياتها ارق الانغام الموسيقية، واشدها تأثيرا في النفس الصافية،فجعلت انظر الى وجوه الاصدقاء اقرأ فيها مفعول تلك المقطعات الموسيقية التي تفيض سحرا، فرأيت البشر ولمست الغبطة والابتهاج في وجوه الكثيرين منهم. مر باب المنزل زائر لاحد الجيران راح يسخر من تلك النغمات ويقول : " تلك لعمري سخافة، واي شيء تجدونه فترتاحون اليه في هذه النغمات الصاعدة...النازلة. اتركونا بالله من هذا كله ولنتسقط اخر الاخبار فان نفسي تحدثني بانقلاب عظيم في عالم التجارة والمال..." . قال هذا وفتل شاربيه واشعل سيجارته...وكله تهكم وسخرية...

هذا نموذج "حي" عن بشر فتح الله آذانهم وأغلق على قلوبهم، فهو يمثل هذه الفئة المتنامية ممن تجردت من الشعور السامي والعواطف المرهفة.

مفعول الموسيقى يحول الاسد الضاري حيوانا وديعا ويجرده من العواطف الوحشية الكاسرة ولو الى حين...وكثيرا ما روى لي الثقات من عامة الناس في كوريا الجنوبية انهم شاهدوا بانفسهم الحيات تخرج من أحجارها لدى سماعها صوتا حنونا او عزفا مطربا فتشاركهم غبطتهم وحبورهم.

وعش رجبا تر عجبا!

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه

٥ آذار ٢٠٢٣